

معالم النجاة في قصة موسى - عليه السلام -	عنوان الخطبة
١/ فرار الإنسان من المخاوف والأخطار ٢/ نجاة موسى - عليه السلام - وهلاك فرعون يوم عاشوراء ٣/ بعض معالم النجاة في قصة موسى - عليه السلام -	عناصر الخطبة
راكان المغربي	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

أما بعد: غاية يسعى لتحقيقها كلُّ البشر، ومطلبٌ ملحٌّ تبتغيه كل الأنفس: هل رأيت يوماً حريقاً ضخماً انتشر في مكان مأهول؟! يا ترى أخبرني ما هو حال الناس حينها؟! هل شعرت بحققان قلوبهم، وزلزلة نفوسهم؟! هل رأيت كيف يدفعهم الحريقُ إلى الفرارِ والهربِ لا يلوون على أحدٍ، ولا يلتفتون إلى أحدٍ؟! هل رأيت كيف يتركون أغراضهم وأموالهم وتجاراتهم وكلَّ ما يملكون؟! يا ترى ماذا يطلبون؟ وأي شيء يريدون؟ إنهم يفرون من المخاوف، ويهربون من الأخطار، ليحققوا النجاة.



وليس الحريقُ الضخمُ هو الخطرُ الوحيدُ الذي يمكن أن يتعرضَ له البشرُ، فهناك أخطارٌ كثيرةٌ تحدِّقُ بالإنسان، فهناك خطرُ الغرقِ، وخطرُ الهدمِ، وهناك خطرُ الشبهاتِ، وخطرُ الشبهاتِ، ثم هناك خطرُ أهوالِ القيامةِ، ومواقفِ الحشرِ والحسابِ والصرافِ ثم الخطرُ الأكبرُ خطرُ النارِ. والعقل هو الذي يسلك سبيلَ النجاةِ من كلِّ تلك الأخطارِ، سواءً كانت أخطارَ الدنيا أم أخطارَ الآخرة.

واليومَ نفقُ مع بعضِ المعالمِ في النجاةِ، ونستلهمُها من أحدِ النماذجِ التي بُحِثَ في تحقيقِ النجاةِ، وسُطرَّ بذلك في التاريخِ، ليكونَ عبرةً للمعتبرين، ودرساً للمتأملين؛ ففي مثلِ يومِ العاشرِ من محرمٍ قبلَ أكثرَ من ثلاثةِ آلافِ عامٍ نجى اللهُ موسى وقومَه من بطشِ فرعونَ وجنودِه، فكانَ هذا اليومَ هو يومُ ذكرى للنصرِ، والنجاةِ من الظالمين، ويومُ شكرٍ لربِّ العالمين، فعن ابنِ عباسٍ -رضي اللهُ عنه-: "أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ، فَقَالَ: "أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ" فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ".



وبين يدي هذا اليوم الذي سيقبل علينا بعد أيام تعالوا نقف مع بعض معالم طريق النجاة الذي سلكه موسى ومن آمن معه حتى من الله عليهم بذلك: المعلم الأول: معلم التوحيد والتوجه للخالق، وابتغاء رضاه.

ذلك المعلم كان معلماً حاضراً في جلّ مشاهد القصة، ولكنه تجلّى في موقف السحرة، الذين عرفوا الحقّ فاتبعوه، ورأوا طريق النجاة فسلكوه! فيها هو يحنّ موعداً التحدي، ويستعدّ موسى بعصاه المعجزة، ويستعدّ السحرة بسحرهم وباطلهم؟

كانوا في البداية يطلبون رضا فرعون وأجره: (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [الشعراء: ٤١]، وحين ألقوا حبالهم كانوا به يعتزون ويستنصرون: (فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ) [الشعراء: ٤٤].

وعندما سطع في وجوههم نور الحقّ فأبصروه، وما تعاموا عنه ولا تغافلوه، اختلفت النظرة، وتغير المسار: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغَلَبُوا



هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ [الأعراف: ١١٧ - ١٢٢] اتجهت القلوب إلى خالقها، وبدد نور الحق ظلماتها، وأبصرت الحقيقة، فكان الله هو الله القوي الغالب، وفرعون هو فرعون الضعيف المغلوب.

أما فرعون فما زال مخدوعاً متعامياً عن الحقيقة، ظن أنه سيستطيع بقوة التهديد والوعيد أن يحرف قلوباً تعلقت بخالقها، وأن يطفئ نوراً يُستمد من بارئها: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) [طه: ٧١] هكذا يقولها بكل ثقة وغرور: أنا شديد العذاب، الباقي، لا رثكم أيها السحرة.

أما السحرة سابقاً، الموحدون حالياً، فكان رُدْهم العجيب، الذي يتعالى على كل الدنيا وزينتها وغرورها: (قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَافْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طه: ٧٢-٧٣] حين عظم الله في نفوسهم، هان كل



شيءٍ سواه في عيونهم، وبذلك تحققت لهم النجاة الأبدية، والسعادة السرمدية: (جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) [طه: ٧٦] لقد نجاهم التوحيد من عذاب النار، نجوا بالخالق لا بالمخلوق!

هذا المعلم يتكرر مع معلمٍ آخر، وهو: معلم الدعاء والاتجاه، في مشهدٍ آخرٍ من مشاهد القصة، مشهد امرأة فرعون وهي تعيش في بيت الطاغية، يمرُّ عليها صباح مساءً، وتطلُّع على بطشه وجبروته في كل عشيٍّ وغداةٍ، وهو بملكه يحيط بها من كلِّ جانب، فهي تحت سلطانه وفي حياضه وبين عينيه، ولكنَّ ذلك لم يكن مانعاً؛ لأن يصل إليها نور التوحيد، فتنعم به في وسطٍ جحيم فرعون وظلماته.

ها هي ترتقي بطلباتها، وترتفع بأمنياتها، عن قصور فرعون ومملكته إلى رضوان الله وقربه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [التحریم: ١١].



لقد طرقت أبواب الدعاء لتسلك سبيل النجاة، لقد كان كلُّ من حولها يرتع في الضلال والكفر والإجرام، ولكنها تمسكت بجبل الله، ولجأت إليه، فجاءها المدد، وكان لها الرفعة والكمال، قال □: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ".

ومن معالم النجاة أيضا: معلم الثقة بنصر الله، واليقين بوعدده، وحسن الظنِّ به سبحانه، ويظهر ذلك المعلم، حين أمر الله موسى بالخروج من مصر، والفرار من بطش فرعون وجنوده: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ) [الشعراء: ٥٢] يصل الخبرُ إلى فرعون فيُعِدُّ العِدَّةَ، ويجهز الجيوش: (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) [الشعراء: ٥٣-٥٦].

يشتد المسيرُ من بني إسرائيل، واللحاقُ من فرعون وجنوده، حتى وصلوا إلى ذلك البحر، البحرُ من أمامهم، وجنُدُ فرعونَ من خلفهم: (فَلَمَّا تَرَأَى



الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّ لَمُدْرِكُونَ [الشعراء: ٦١] فنطق الكليم
 بما وهبه ربه من إيمانٍ وثقةٍ بنصره: (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
 سَيَهْدِينِ) [الشعراء: ٦٢]، وحين كان اليقينُ كانت النجاهُ، وكان النصرُ
 والتمكين: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ
 كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ * وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ
 مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الشعراء: ٦٣-٦٨].

بارك الله لي ولكم...



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

أما بعد: ومن معالم النجاة: معلم الصبر والمصابرة؛ فأبي بطشٍ؟! وأي كيدٍ؟! وأي مكرٍ؟! كان يفعلهُ فرعونُ ببني إسرائيل: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: ٤]، ظلوا على ذلك الحال سنينَ عديدة، عاشها بنو إسرائيل في العذابِ والاضطهاد، ولكنهم تزودوا بالصبر، وتحلَّوا بالثبات، وما بدلوا ولا كفروا، فكان النصرُ بعد الصبر، واليسرُ بعد العسر، والنجاءُ بعد البلاء: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) [الأعراف: ١٣٧].

تلك هي بعضُ معالمِ النجاةِ التي من وقف عليها حريٌّ به أن يكونَ من أهل النجاة، الفائزين برضوانِ الله وكرامته في الدارين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ولا ننسى أن نذكركم بصيام يوم عاشوراء، شكرا لله كما صامه موسى،
 وكما صامه محمد -عليهما الصلاة والسلام-، وقد ورد فيه الفضل العظيم،
 قال □: "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ
 الَّتِي قَبْلَهُ"، وعن ابنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -
 □- يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا
 الشَّهْرُ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ"، وإن صام المرءُ يوما قبله أو يوما بعده فهو
 أفضل، ليحقق بذلك مخالفة أهل الكتاب.

اللهم وفقنا لطاعتك ومرضاتك، وجنبنا معصيتك وسخطك.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com